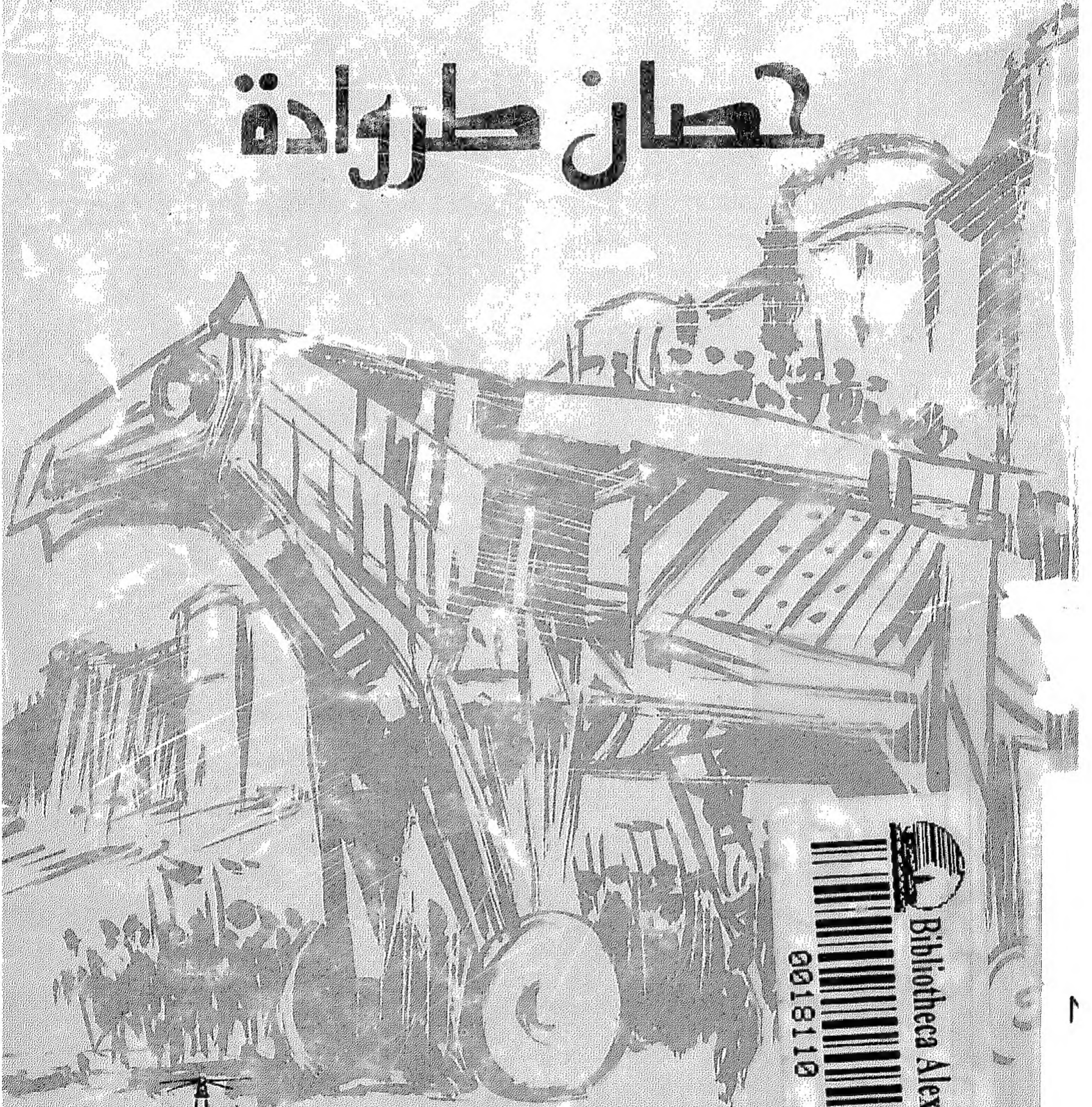


أولادنا

حصان طروادة



دارالمعارف



حصان طرودة



۲۴

حصّان طُروادة

عت: چان نورمات

بمتم: عادل الغضبان

دارالمعارف



١

كان « فاريِس » ابن الملك « فريام » ، يتَحَرَّس ذاتَ ليلة
قُطُنْغانَ أبيه ، الجاثِمَةِ على مُنْحَدِرٍ من جبَل « إيدا » ، غيرَ
بعيدٍ من مدينة « طروادة » .

وعلى حين فجأة ، شَقَّ ظلامَ الغابات نورٌ ساطع قوًى ، كأنما
اجتمعت فيه أشعةُ الشمس والقمر معاً ، بين ذهبية وفضيَّة .
وفي وسط ذلك النور الباهر ، لاحت لعينه ثلاثُ ربّات هُنَّ
« هيرا » العظيمة ، و « مينرْقا » الحكيمة ، و « فينوس » الجميلة (١) .

(١) تسمى أيضاً « الزُّهرَة » .



وبعد قليل طرّق مسمّعة صوت « هيرا » ينساب إليه من
خلال الأشجار ، عندُ بّا كألحان الموسيقى ، ويقول له :

— « جئنا إليك يا "فاريس" ! يا أجْمَلَ البشر ! رجاء أن تحكم
بيننا ، فقل لنا مَنْ مِنَّا نحنُ الثلاث ، أجْمَلُ من صاحبتَيْها ،
ونخذُ هذه التفّاحة من الذهب ، وقدّمناها إلى من تحكّم لها بالتفوّق
في مضمار الجمال » .

ولمّا فرغَت من حديثها ، وضعت في كفّهِ تفّاحة من الذهب
النّقى الخالص .

ثمّ أردفت قائلة :

— « أنا "هيرا" ملكة "الأولب" وزوجة "زفّس" العظيم كبير
الآلهة ، فإن فُزْتُ بقصَب السّبق ، فُزْتُ أنت بسُلطان ما بعده
سُلطان ، فلسوف تصبح ملكاً على بلاد واسعة ، ينبثق فيها الفجر
ورْدِيّ القسّمات ، وتغيب فيها الشمس ، وراء أفقٍ من الأرجوان ،
وتكون أنت السيّد المولى ، لثمة شَعْب وشَعْب » .

وما إن انتهت من الكلام ، حتى انبرت « مينرّفا » ربّة الحكمة
تقول بصوتٍ صافٍ رقيق ، كأنه شعاع من أشعة القمر ، في سكون
ليلةٍ بغير نجوم :

— « يَجِبُ أن تمنحني أنا جائزة الجمال ، فلئن فعلت وكنت أنا
حاميتك وصديقتك ، لتكسبين حكمة الآلهة ، وليُصْبِحَنَّ غَسِيرُ

الأمور لديك غير عسير .

وكانت الرّبة الثالثة واقفةً وسط هالةٍ من نورٍ ورديّ اللون ، كأنه
أولُ شعاعٍ من فجر الربيع فقالت :

— « ما قيمةُ السلطان والحكمة يا "فارس" الجميل ؟ فالحكمةُ والسلطان أعجزُ من أن يمنحا السعادة ، أمّا أنا فسوف أُمْنَحُك الحبَّ ، وأجعلُك زوجاً لأجمل الحميلات . »

وَحَلَّابَ لَبَّ «فَارِيس» هَذَا الْجَمَالُ الْبَاهِرُ الْمُتَأَلِّقُ فِي وَجْهِ «قَيْنُوس» ،
وَشَنَّفَ سَمِعَهُ صَوْتُهَا الْعَذْبُ النَّاعِمُ ، فَقَدَّمَ لَهَا التَّفَاحَةَ .

وأصبح « فاریس بن فریام » بعد هذا هدفاً لغضب الآلهة ، فقد أقسمت كل من « هیرا » و « مینرقا » فی سُخْطٍ ما بعدَهُ سُخْطٌ ، لتنتقم من « فاریس » ومن جمیع بنی قومه .

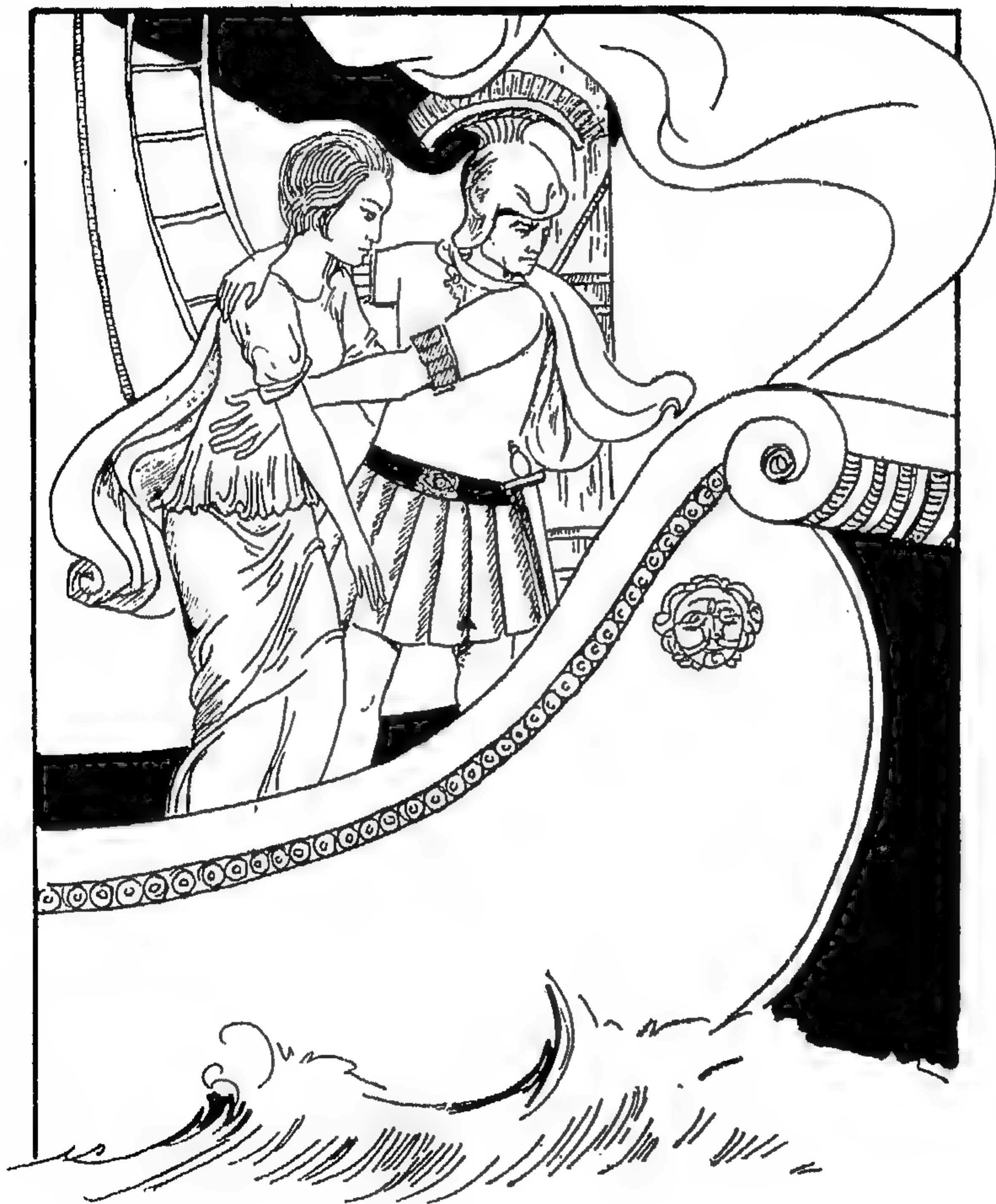
أما « فارييس » فقادثه « فينوس » ، عبّرَ البحار الواسعة ، إلى « إسبرطة » في بلاد الإغريق .

وكان ملك « إسبرطة » في ذلك الحين ، رجلاً هُماماً يُدعى « منيلاوس » ، ويعيش في هُناءة وسعادة مع زوجته « هيلانة » أجمل نساء عصرها ، وكان الزوجان مُغشَّطَيْن أَيْماً اغتباط ، بطفلة رُزقاها وسمَّيَها « هرميون » كانت منهما مَعْقِدَ الأُنس والمسرَّة .

ولما ظهر « فاریس » فی مدینة « إسبرطة » ، استحوذَ علی إعجاب
الناس ، فقد رأوا فیهِ المحارب النبیل ، والفقی الجمیل ، بعینیه الزرقاوین
زُرْقَة البحر ، وجدائلِ شعره الأشقر ، تلمعُ فوق ثوبه الأرجوانی .
ولم یکن الملك « منیلاوس » بأقلَّ إعجاباً به من رعیتَه ، فأکرمَ
وِفادَتَه ، واحتفل به احتفالاً کبیراً ، وحينما وقع بَصَرُ « فاریس » علی
« هیلانة » ، أخذَ بجمالها الفَتَّان ، ورأى فیها أجملَ نساء الأرض .
وأدرکت « فینوس » ما یجولُ فی خاطر « فاریس » ، فربطت « هیلانة »
بسِحْرِ أصبحت بعده لا تُحِبُّ زوجها ، ولا تَحْفِلُ بابنتها
العزیزة الغالیة .

وعندما سمعت « فاريِس » يُلْتَقى على سَمْعِهَا كلماتِ الحبِّ والغرام ، ويقترح عليها أن تهربَ معه وتصبح زوجته ، شعرتُ أنها تُحِبُّهُ ، فلبتْ نداءَهُ فَرِحَةَ مُبْتَهَجَةٍ ، واستقلَّ المُحِبَّانِ السفينةَ الطرواديةَ ، فسارت بهما تَمْخُرُ عُسَابَ الماءِ ، حتى وصلا إلى أرضِ « طروادة » .

ولا تَسَلَّ عَنْ أَلَمِ « مَنِيْلَاوَس » وَشَدِيدِ حَزْنِهِ ، لَمَّا عَرَفَ أَنَّ
« فَارِيس » قَدْ خَطَفَ زَوْجَتَهُ الْجَمِيلَةَ الَّتِي كَانَتْ تَنْزِلُ مِنْ قَلْبِهِ فِي
الصَّمِيمِ ، فَذَهَبَ إِلَى أَخِيهِ « أَجَا مَمْنُون » زَعِيمَ زَعَمَاءِ الْإِغْرِيْقِ ، يَسْتَفْضُ
لَهُ شَجُونَ قَلْبِهِ ، فَانْتَشَرَ الْخَبْرُ فِي طُولِ الْبِلَادِ وَعَرَضُهَا ، وَهَسَبَ الرِّجَالُ
مِنْ كُلِّ حَدَدٍ وَصَوَّبَ ، مُتَحَفِّزِينَ لِلْقِتَالِ ، فَاجْتَمَعَ مِنْهُمْ مِثْلَةُ أَلْفٍ



ثمينة ، فضلاً عن عدد كبير من الأسرى ، كان بينهم فتاة جميلة تدعى « كريزيس » هي ابنة كاهن عجوز ، يقوم على خدمة هيكل « أبولون » .

راقت الفتاةُ في عين « أجاممنون » ، فاختارها أمةً له ، واكتفى بها
عن نصيبه من السِّلَب .

وأقبلَ عندئذ الكاهن العجوز يَبْسُحَتْ عَنْ ابنته ، ومعه فِدْيَةُ
ثَمِينَةٌ يَفْتَدِيهَا بِهَا ، وَكَانَ يَحْمِلُ بِيَدَيْهِ صَوْلَجَانًا مِنَ الذَّهَبِ ، مَلْفُوفًا
بِقِطْعٍ مِنْ ثَوْبٍ « أَپُولُون » مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ إِلَاهَ الَّذِي يَخْدُمُهُ كَانَ
رَاضِيًا عَنْ عَمَلِهِ ، مُوَافِقًا عَلَى مَا جَاءَ يَطْلُبُهُ مِنَ الزَّعِيمِ الْعَظِيمِ « أَجَامْمَنُون » .
فَلَمَّا مَثَلَ الْكَاهِنُ الْعَجُوزُ بَيْنَ يَدَيَّ « أَجَامْمَنُون » قَالَ لَهُ فِي
لَهْفَةٍ وَابْتِهَالٍ :

— « نَحْنُ يَا سَيِّدِي هَذِهِ الْجُزْيَةُ مِنْ خَادِمِكَ ” كَرِيْزَاس “ ،
وَارْدُدْ عَلَيَّ ابْنَتِي تَسَاعِدُكَ الْآلَهَةُ عَلَى تَدْمِيرِ ” طَرَوَادَة “ وَتَكْتُبُ لَكَ
الْعَوْدَةَ إِلَى وَطَنِكَ سَالِمًا غَانِمًا ظَافِرًا . »

فلو كان للإغريق أن يختاروا بين الأمرين ، لآثروا الكهنز على
الفتاة ، غير أن « أجاممنون » تملكه الغضب ، وطرّد الكاهن العجوز
وقال له :

— « حَذَارِ أَنْ أَرَاكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ تَسْجُرُ قَدَمَيْكَ عَلَى الشَّاطِئِ مُتَجَسِّسًا عَلَى سِفْهِنَا ، وَإِلَّا فَلَئِنْ يَنْجِيكَ مِنْ غَضَبِي لَا الصُّوْبُلْحَانُ وَلَا الْقِطْعُ

من ثوب الإله؛ واعلم أنى لن أُرَدَّ إليك ابتك، وأنّها ستعيش وتهرَم
أمةً لي؛ فاذهب واغرب من وجهي في الحال .

ومضى الكاهن الشيخ في صمت وهدوء، يمشي على طول الشاطئ،
عائداً إلى بلده يُشَيِّعه هديرُ الأمواج وصفيرُ الرياح .

سار حزيناً كثيباً، حتى إذا ابتعد من مرمى الأنظار وصخب
القوم، ركع وأخذ يُصَلِّي لربه « أبولون » ويناجيه قائلاً :

— « أيها الإله العظيم يا صاحب قوس الفضة ! إني أرفع إليك هذه
الكلمات، فاستمع لي واستجب لندائي . لقد بنيت لك هيكلًا حاز
رضاك وراق في عينيك، وأحرقت من أجلك لحم البقر والعجول،
فاجعل الإغريق يكفرون أشدّ التكفير عن عبّراتي المسفوحة، وانتقم لي
يا أقوى الأقوياء، وأمطر الأعداء بسهامك القاتلة يا ” أبولون “ ! »
سمع « أبولون » دُعاء خادمه وهو في قِمة « الأوب »، فامتلاً
قلبه حسنةً وغضباً .

وفي ظلام الليل البهيم، نزل هذا الإله من عليائه إلى حيث كان
« أجامنون » وجيشه مُخْلِدين إلى الراحة والاستجمام، فوقف على
مَقَرُّبَةٍ من السفن، وأطلق سهامًا من سهامه، فسمع لقوسه
الفضية دويّ هائل .

وتوالت سهامه، وترامت تسحّتها الخيل والكلاب أولاً، ثم
تساقطت بعدها جماعات الرجال .

وعاش الإغريق تسعة أيام كانوا فيها هدفًا للانتقام « أبولون » ،
فترأى الجحش على المحارق في تلك الأيام التسعة ، وسأقت الريح آكامَ
الدُّخَانِ إلى عُرْضِ البحار .

وفي اليوم العاشر ، دعا رئيس من رؤساء الإغريق مسجّلس الحرب
إلى الانعقاد ، وكان هذا الرئيس يدعى « أنخيل » وينتسب إلى أب محارب
من البشر ، وأمٌّ من الربّات ، وكان بَطَلًا مِقْدَامًا معروفًا
بالشجاعة والبسالة وخفّة الحركة .

فلما اكتمل عقدُ المدعوّين ، وقف فيهم خطيبًا وقال :
— « إن الحرب والوباء يَفْتُكَّانَ بنا فَتَكَا ذَرِيعًا ، فعلينا أن
نلتمس أحدَ الكهنة ، أو أحدَ العَرَّافِينَ ، ونطلب إليه أن يسأل
« أبولون » ما سَبَبَ هذا الغضب . »

فنهض على الأثر « كلخاس » أعلّمُ العَرَّافِينَ وقال .
— « لم يَجُرَّ علينا هذا البلاء إلا « أجامنون » ، فقد أساء كلُّ
الإساءة إلى « كريزاس » كاهن « أبولون » ، ولسوف يَظَلُّ هذا الإله
يرمينا بسهامه المسمومة ما دامت « كريزيس » صاحبة العينين الحميلتين
بين ظَهْرَانِيْنَا ، نستأثر بها ولا نردُّها إلى أبيها خالصةً من أية جِزِيَّةٍ
وهديّة كانت ، فأعيدوا الفتاة إلى وطنها ، وأرسلوا معها مئة رأس من
البقر تُقَدِّمُ قُرْبَانًا منكم على مَذْبَحِ الإله الغَضُوب ، تأمنوا جانبه
وتفوزوا برِضاه . »

أَجْمَلَ أسيراتك ، فتعلم عندئذ أن "أجاممنون" هو السيّد ولا سيّد
سواه .

استشاط « أخيل » غَضَبًا عند سَماعه هذا الكلام ، فاستَلَّ
سيفه ، وكاد يهوى به على « أجاممنون » فيُرْدِيه قتيلاً ، لولا أن أمسكتُ
بلدراعه « مينرقا » ربّة الحكمة ، فقال لها وشَرَّرُ الغضب يتطاير من
عينيه :

— « ما الذى جاء بك إلى هنا يا ربّة الحكمة ؟ أجنّت تشهيدين
وقاحة "أجاممنون" ؟ إذن فاعلمى أن غروره سيُودى به إلى التهلكة ،
وينتزع منه نعمة الحياة .

فقلت « مينرقا » بصوت رقيق هادئ :

— « أقبلت إليك من أعالي "الألب" لأحميلك على تهدة
ثأثرتك ، وتلطيف حدّتك ، فالإهانة التى لحقت بك ستُعَوِّض عنها
فى يومٍ قريب بأسننى الجزاء ، فاحفِض يدك ، وأجبنى إلى
ما طلبت .

فقال « أخيل » وقد خمدت نار سُخْطه :

— « سَمِعًا وطاعةً يا ربّتى .

فأعاد سيفه إلى قِرابه ، وهو يتكىل السباب لغريمه « أجاممنون »
ويقول له :

— « يا وَجْهَ الكلب ويا قَلْبَ الوَعْل ! إنك فى مجال الطّعان





كان الآلهة والرجال في تلك الليلة ، آخذين قِسْطَهم من الراحة ، مستسلمين إلى نوم عميق ، ماعدا « زَفْس » سيّد « الأولب » ، فقد كان ساهراً يفكر في وسيلة يُشَرِّف بها « أخيل » ، وتضمن له أسباب التَّبَجِيل ، فقَرَّ قرارُهُ في آخر الأمر ، على أن يُرْسِل طَيْفًا إلى « أجا ممنون » ، يُوقِظُهُ من رُقَادِهِ إذا كان نائمًا ، ويُدْلِي إليه بما يريد . فنَادَى أَحَدَ الأَطْيَافِ ، وهؤلاء هم الرسل الذين يُوحُونَ إلى الناس بِرَغَبَاتِ الآلهة ، وقال له :

— « إن ربَّ الأرباب يقول لنا : لِيَسْخِفْ الإغريق إلى السلاح
فالنَّصر لهم » .

فوقف عندئذ المحارب الشيخ الذي تنكّر الطيّف في زيّه ، وصاح
في المجتمعين :

— « أيتها الرفاق ! لو أفضى إلينا أحد غير "أجاممنون" بهذا الحديث ، لقلنا إنه يخدعنا ، ولكن المتكلم إنما هو رئيسنا الأعلى بل هو "زفّس" نفسه يحدثنا بلسان "أجاممنون" ، فإلى السلاح إذن إلى السلاح . »

وأراد « أجا ممنون » أن يَعْجِشَ عُدَّ رفاقه من الزعماء ، ويعرف مبلغ عزمهم على استئناف القتال فقال :

— « أَيُّهَا الْأَصْدِقَاءُ ! إِنْ « زَفْسُ » خَدَعَنَا . أَتَذْكُرُونَ كَيْفَ وَعَدْنَا ، بِإِنْخِصَاءٍ مِنْ رَأْسِهِ ، يَوْمَ رَكِبْنَا السَّفْنَ ، بِأَنْ يَكُونَ الْفَتْحُ حَلِيفَنَا ؟ وَهِيَ ذِي سِنَوَاتٍ تَسْعُ تَمُرَّ عَلَيْنَا ، وَنَحْنُ أَبْعَدُ مَا نَكُونُ مِنَ الْفَتْحِ ، حَتَّى لَقَدْ قَرَضَ السُّوسُ خَشَبَ السَّفَنِ ، وَتَفَتَّتْ مِنْهَا الْحِبَالُ فَاسْتَحَالَتْ تَرَابًا . إِنْ نِسَاءُنَا وَأَطْفَالُنَا قَابِلُونَ فِي دِيَارِنَا ، يَنْتَظِرُونَ رَجُوعَنَا ظَافِرِينَ مُتَصَرِّينَ ، وَلَكِنْ أَيْنَ الْفَتْحُ ؟ فَمَا نَحْنُ مِنْهُ بِأَقْرَبَ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي أَلْقَيْنَا فِيهِ الْمَرَاسِي ، وَنَزَلْنَا هَذِهِ الشَّوْاطِئَ ، فَخَذُوا بِنَصِيحَتِي أَيُّهَا الْإِخْوَانُ ، وَلَرَكِبُ سَفْنًا عَائِدِينَ بِهَا إِلَى بِلَادِنَا الْحَبِيبَةِ ، فَلَا سِتِيلَاءَ عَلَى « طُرُودَةٍ » ، ضَرَبُ مِنْ الْمُحَالِ » .

هكذا تكلم « أجا ممنون » فأثار النفوس ، وألقى بها فريسةً للقلق
بدد والاضطراب ، ولم يتبين أحدٌ مرماه الخفى ، وسره المغلق .
وسرى الخبر إلى الجيش ، فهاجَ وهاجَ كأنه أمواج البحر تتلاعب
بها هُوج الرياح ، أو كأنه حقلٌ من القمح يشقى النسيم منه السنايل ،
وما هي إلا لحظات حتى دوى صباحُ الجند ، وشقَّ عَنان السماء ،
وهرعوا إلى المراكب ، واستقلُّوها وتأهبُّوا ، فى فرحٍ وغبطةٍ ، للسير
بها على صفحات الماء عائدين إلى الوطن .

وكاد الإغريق يترحلون ، وهمَّ الملاحون بأن يُعمِلوا المجاذيف
فى كبيد البحر ، فسارعت الرِّبَّة « هيرا » إلى الرِّبَّة « مينرقا » وقالت لها :
- « أنتركُ الإغريق يلوذون بالفرار على هذا النحو ؟ أى عارٍ
يلحق بنا لو بقيتُ " هيلانة " فى " طروادة " ونجا " فاريس " من
العقاب ؟ فهيا إذن إلى العمل ، وأسمعى المحاربين كلماتك المعسولة ،
وأقنعى كل محارب بالبقاء ، وامنعى الإغريق من أن يركبوا البحر » .
هبطتُ « مينرقا » ذات العينين الزرقاوين من « الأولب » ،
ووصلتُ إلى حيثُ كانت السفنُ تتأهب للرحيل ، فلقيتُ « أوديس »
الرجل الفطين الحصيف ، ورأته ساهمًا مهمومًا ، وأدركتُ ما يجولُ
فى فؤاده من همٍّ مبترَح فقالت له :

- « أصبح يا " أوديس " أنك هارب إلى بلدك ؟ أيرضى إذنُ
" أوديس " الشجاع أن تبقى " هيلانة " فى أرض " طروادة " وأن يجرَّ



الناضجة . فلنسبقَ إذنُ يا إخوان حتى نحققَ أملنا المرجوَّ .
فقابل الإغريق خطاب « أوديس » بالتصفيق والهتاف ، وَوَصَلَ
رَجْعُ الصَّدَى إلى أواسط البحار .

ونهض « أجامنون » فقال يخاطب الجند :

— « اذهبوا الآن ، وتناولوا طعام الإفطار ، واستعدوا للمعركة .
وليشحذ كلُّ منكم رُمحه ، وليُعيدَ تَرسه ، وليستهر على
عَلَفِ الخيل وحُسْنِ حال المركبات . ولئن حدثت أحدكم نفسه
بالبقاء بعيداً من المعركة والاختباء على مقربة من السفن ، ليكوننَّ
طعاماً للكلاب وجوارح الطير » .

فردَّ الإغريق على الخطاب بهتاف دَوَّى كالرعد ، ثم تفرقوا
وأوقدوا النيران ، وأعدوا الطعام ، وقدّموا للآلهة القرابين ، راجين منها أن
تُنَجِّيهم من الموت في المعركة المُقبِلة .

وذبح « أجامنون » بقرة سمينة ، وقدّمها قرباناً للإله « زَفَس »
وناجاه بهذا الدعاء :

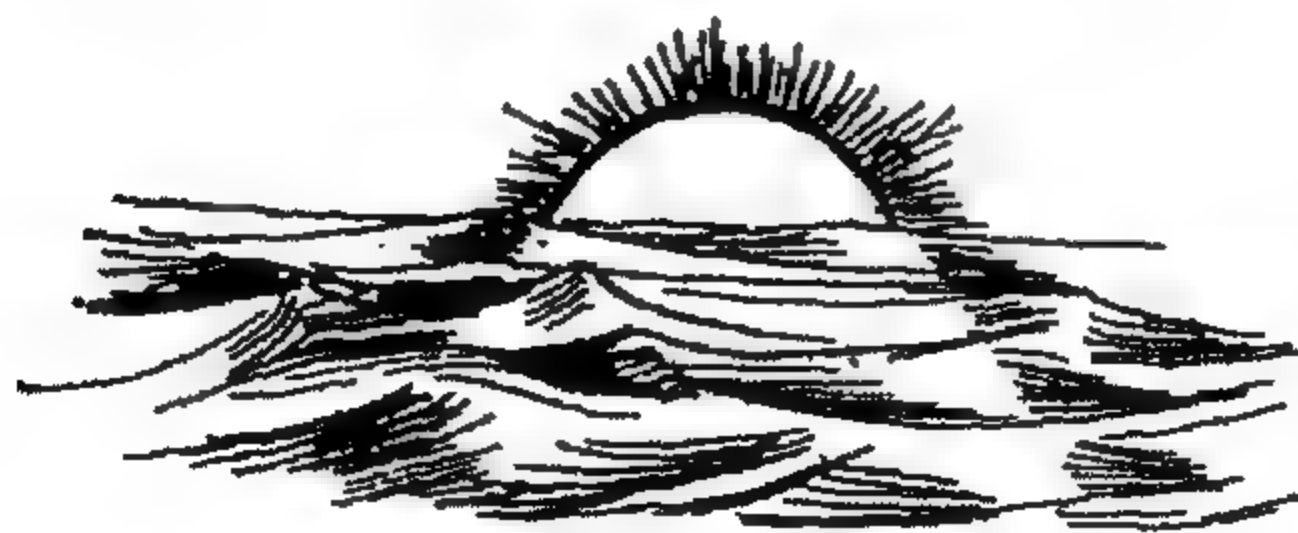
— « أيها الإله " زَفَس " العظيم ! أنت يا من يَجْمَعُ السُّحُبَ
ويَجْعَلُها رهنَ إشارته ، مَرَّ الشمس ألا تغيب قبل أن نهْدمَ
قصر " فريام " ونُشْعِلَ النار في أسوار " طروادة " .

ولكن « زَفَس » لم يكثر لدُعائه ولا وَعَدَ بالاستجابة له .
واحتشد الإغريق ، ونظّموا صفوفهم للمعركة ، وجالت « مينرقا »



غير أن « فينوس » سارعت إلى نصرته « فارييس » فأطلقت من حوله ضباباً كثيفاً حجبته عن الأنظار ، وقادته إلى قصره ، في حين كان « منيلاوس » هائجاً هيبجان الثور ، يبحث عنه ويحاول أن يسلححق به ولكن هيبهات ، فما من أحد من الطرواديين رآه ، ولو أنهم رأوه لما فكّر واحد منهم في إخفائه ، فكلهم كانوا يكرهونه ويضمرون له الكره والبغضاء .

— « اسْمَعُوا أَيُّهَا الطُّرُودِيُّونَ ! الْوَاقِعُ أَنَّ النُّصْرَ فِي جَانِبِ
 "مَنِلاوس" فَأَعِيدُوا إِلَيْنَا إِذْنَ "هَيْلَانَةَ" وَكُلَّ مَا تَمْلِكُ مِنْ كُنُوزٍ ،
 وَادْفَعُوا لَنَا جِزْيَةً عَادِلَةً لِقَاءِ مَا تَجَشَّمْنَاهُ مِنْ عَذَابٍ وَبَلَاءٍ » .
 فَصَفَّقَ لَهُ الْإِغْرِيْقُ طَوِيلًا ، وَأَرْدَفُوا التَّصْفِيقَ بِالْهَتَافِ وَالتَّهْلِيلِ .



اخترقت تُرْسَهُ ، وأسالت على جوانبه الدم ، فانتفخت أوداج « بندارس »
كبيراً وخيلاء وصاح :

— « هنيئًا لكم أيُّها الطَّرواديُّون الأبطال ، فقد أَصَبْتُ أَشْجَعَ
الإغريق وأَحْدَقْتَهُمْ رِمَايَةً ، ولن يعيش إلا دقائق معدودات بعد
جُرْحِهِ العميق . »

وَبَيْنَمَا كَانَ « بِنْدَارِس » يَزْهِي وَيَفْتَخِر ، وَتَسَبَّ « دِيَوْمِيدَس »
 مِنَ الْمَرْكَبَةِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَقَالَ لِسَائِقِ الْمَرْكَبَةِ :
 — « انْتَزِعْ سَرِيعًا مِنْ كَتَفِي النِّبْلَةَ الْحَادَّةَ » .

فانتزعت النبلة على الفور ، وتدفقت من الجرح دمٌ أسود فصاح :
 — « يا ربّة الحكمة استجيبى لدعائى . . . ساعدنى اليوم كما ساعدت
 أبى من قبّل . . . مكّنينى أن أغمد سهمى فى صدر من جرحنى ،
 وأن أراه يفارق الحياة » ! سمعته « مينرقا » وقالت له :

— « تشجع يا "ديوميدس" وقـرَّ عينًا ، فسوف ألبِّي نداءك ،
وأستجيب لدعائك ، ولكن إن قابلت أحد الآلهة في المعركة فتجنَّبْه
واحقنْ دمه إلا "فينوس" . »

فَرَجَعَ « دِيوميديس » إلى ساحة المعركة ، وعاود القتال هائجاً كالأسد حتى غَطَّتْ الأرض بضحاياه ، واستولى على خييلهم ، وكلّف رجاله أن يَسْؤَوْقوها إلى سَفْنِ الإغريق .

واستدار عندئذ إلى « بندارس » زعيم من زعماء الطرواديين هو


 ६१
 

ووثق أنهما لن يُفْلَتَا مِنِّي ، فإذا مكنتني "مِيزْقًا" من أن أصرعهما ،
فَقَفِ الْجِيَادُ ، وَارْبَطَ الْأَرْسَانُ إِلَى أَعْلَى الْمَرْكَبَةِ ، وَطِيرَ إِلَى جِيَادِ
"إِيْنَاسٍ" وَأَتَتْ بِهَا إِلَى صَبْفُونَا ، فَوَالْحَقَّ لَيْسَ تَحْتَ الشَّمْسِ خَيْلٌ
فَارِهَةٌ مِثْلُهَا .

واقترَب « بندارس » و « إيناس » من غريميهما ، وأطلق « بندارس »
سهماً صُلْباً قوياً اخترق تُرْس « ديوميديس » ونفذ إلى الدرع ،
فصاح فَرِحاً مبتهجاً :

— « لقد أصبتُ فؤادك هذه المرة ، ولسوف تموت على الأثر » .

فأجابہ « دیومیدس » فی ہدوء وسکون :

— « كلاً ! لقد أخطأتني هذه المرة أيضاً » .

ثم رماه بنشابة حطمت منخري « بندارس » وأسنانه ، وقطعت
لسانه ، فسقط فاقد الروح ، واصطدمت عُدّة سلاحه بالأرض ،
فسُمعَ لها قَعَقَعَة مدوية ، جفَلَت معها جياده فَجَرَّت بعيداً
منه . وقفز عندئذ « إيناس » من المركبة ، ووقف يحمي الجثة من أن
يستولى عليها الإغريق أو يمثلوا بها .

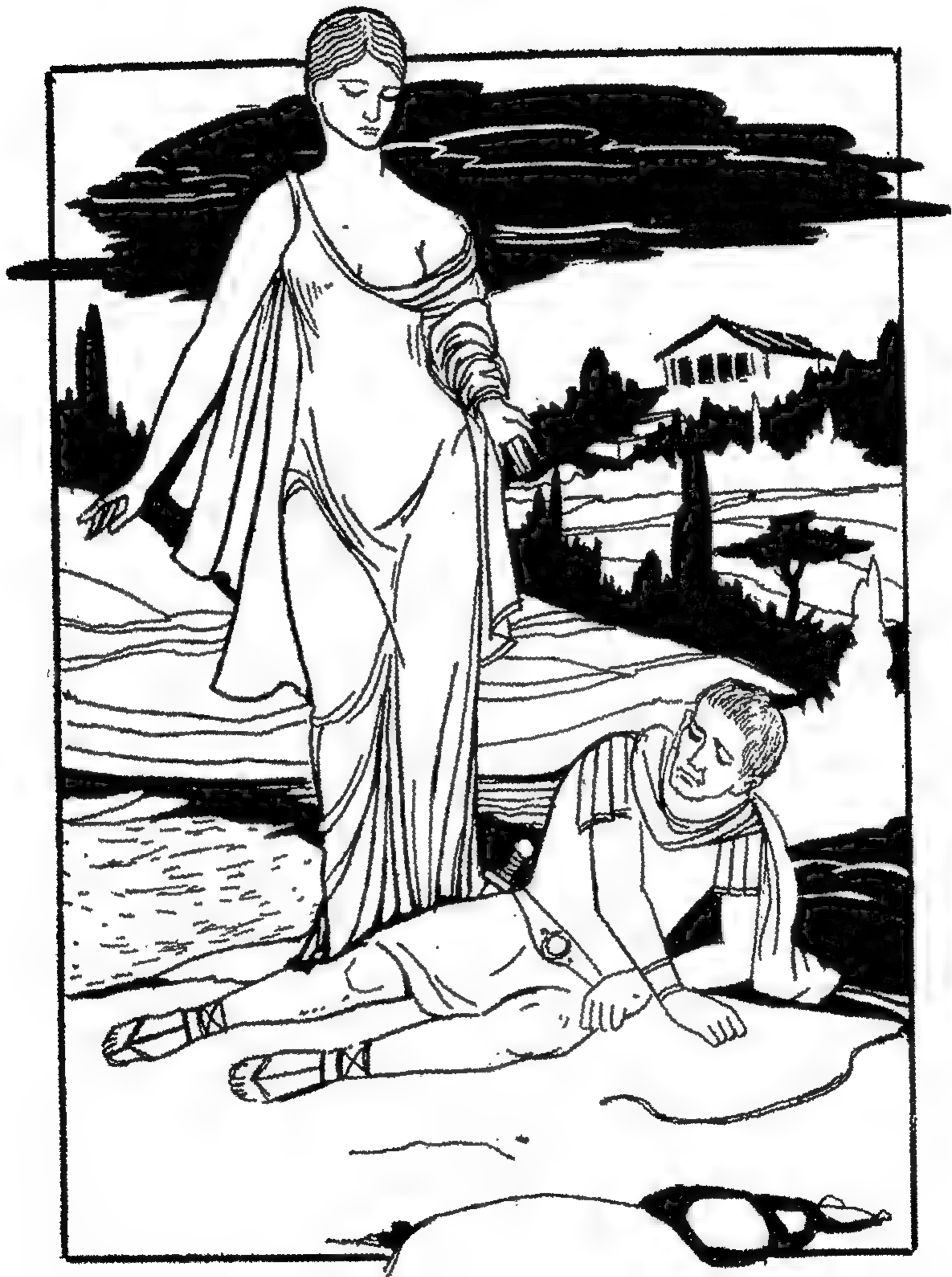
وعلى الفور التقط « ديوميدس » بيده القوية حجراً ضخماً ورمى به « إيناس » فأصابه في فخذه ودقَّ عظامه ، ومزق أجلاده جسده . فجثا « إيناس » العظيم على ركبتيه ، وتوقع الهلاك ، غير أن أمه « فينوس » لما رأت الخطر المُحْدِق به ، طوّقت بذراعيها البضتين

على مقربة من سفنكم » .

وظلّت تستثير حماستهم بمثل هذا الكلام ، وتتنقل بين جماعة
وجماعة منهم ، حتى وصلت إلى « ديوميديس » وكان قريباً من مركبته
يُضَمِّد جراحه ، ويحول دون تدفق الدم منها ، فصرخت فيه قائلة :
— « أمّا أنتَ فلست جديراً بأن تنتسب إلى أبيك البطل الهُمام !
كان ينازل الأبطال وحده ، وأنت تنازلهم ، وأنا إلى جِئْنَبُك ، نحائر القوى ،
واهِنَ العزيمة ، مضطرب الفؤاد ! »
فقال لها :

— « كلاً أيتها الربّة الحكيمة ! فما أنا من يعْرِف الضعف والوجَل
في صراع الأبطال . . . ولكن أَلست أنت التي أَنْهَيْتِ إلىّ أَلّا أُحارب
من الآلهة الخالدة إلاّ "فينوس" ؟ ! فلما رأيت الإله "مارس" متصديراً
في الحوْمَة ، أَمسكتُ عن القتال ، وأمرت رجالي بأن يتجنّبوه وينسحبوا
بصفوفهم إلى حيثُ تَرِيْنَهُم . »

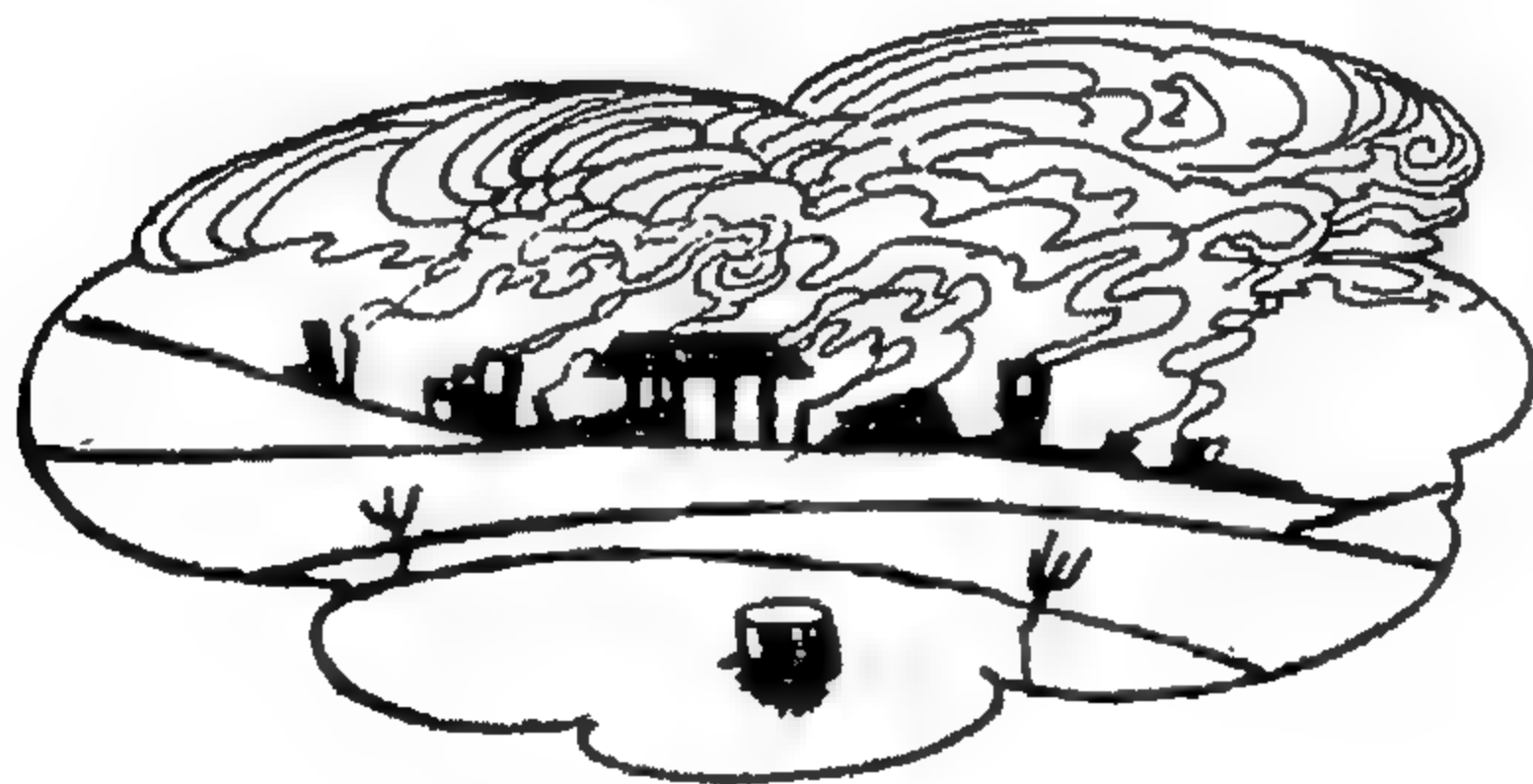
فابتسمت له « ميرًا » صاحبة العينين اللازورديتين وقالت :
 - « أيها البطل الحبيب إلى قلبي ! لا تخش "مارس" ولا أي رب
 آخر ما دمتُ معك ، فاتبعني وطارِد "مارس" ورُدَّ عليه ضربة
 بضربة ، فقد كان وعدني أن يحارب في صفوف الإغريق ، فأخفَرَ
 عهده ، ونزل يحارب في صفوف الطرواديين .
 ولم تسكَّدْ تُشيمَ كلامها ، حتى اعتلتُ مركبة « ديوميديس »



وَحَدَّثَتْ مَحَلَّ السَّائِقِ ، وَقَادَتْ جَيَادَهَا الْجَامِحةَ مُتَّجِهَةً إِلَى « مَارَس » .
وَكَانَ « مَارَس » يَتَكَيَّلُ الضَّرَبَاتِ لِلْمَحَارِبِينَ وَيَصْرَعُهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ
آخَرَ ، فَلَمَّا رَأَى مَرْكَبَةَ « دِيَوْمِيدَس » تَجْرِي خَشِبَةً إِلَيْهِ ، خَفَّ إِلَى
لِقَائِهَا مَغْظِظًا مُحْذَنَقًا ، وَرَمَاهَا بِسَهْمٍ مِنْ سَهَامِهِ الْحَادَّةِ ، وَلَكِنْ
« مِينَرَفَا » انْحَرَقَتْ بِالْمَرْكَبَةِ جَانِبًا فَطَاشَ السَّهْمُ .

فسدّد إليه « ديوميدس » نشابة قوية وجهتها « مينرثا » إلى نخصر
الإله « مارس » فأصابته ، وصاح من شدة الألم صيحة تفوق أصوات
عشرة آلاف محارب معاً .

ثم رآه الناس يجتاز أجواز الفضاء ، على غمامة سوداء ، عائداً إلى
جبال « الأولمب » .



— « إنك لم تستعَب مرهق يا ولدى ، ولهذا تركت ساحة المعركة . .
تعالَ حتى أسقيك بعض الشراب المنعش فتستردَّ قواك » .
فقال « هكطور » البطل :

— « كلاً يا أمّاه ! لستُ بحاجة إلى شراب ، فشجاعتى وقواى هى
على ما عهدتِها فى . . . ولكن أعيرينى انتباهك واسمعى ما أقول :
اذهبي أنت نفسك إلى هيكل الإلهة " مينرقا " وقدّمتى لها بعض الذبائح ،
وتوسّلى إليها أن تَحَقِّق دماء الطرواديين ، وأن ترأف بنسائهم وأطفالهم ،
وأن تُبْعِدَ من أسوارنا " ديوميديس " القتال . . . وسأذهب أنا فى هذه
الأثناء إلى لقاء " فاريس " ... آه ! ليت الآلهة كانت قد أهلكته » .
ومضت أمّ « هكطور » تَصْحَبُهَا كوكبة من الأمّهات الأخريات
إلى هيكل « مينرقا » يقدِّمن لها الصلوات والذبائح ، غير أن « مينرقا »
أصمّت أذنيها عن ابتهال هؤلاء الأمّهات .

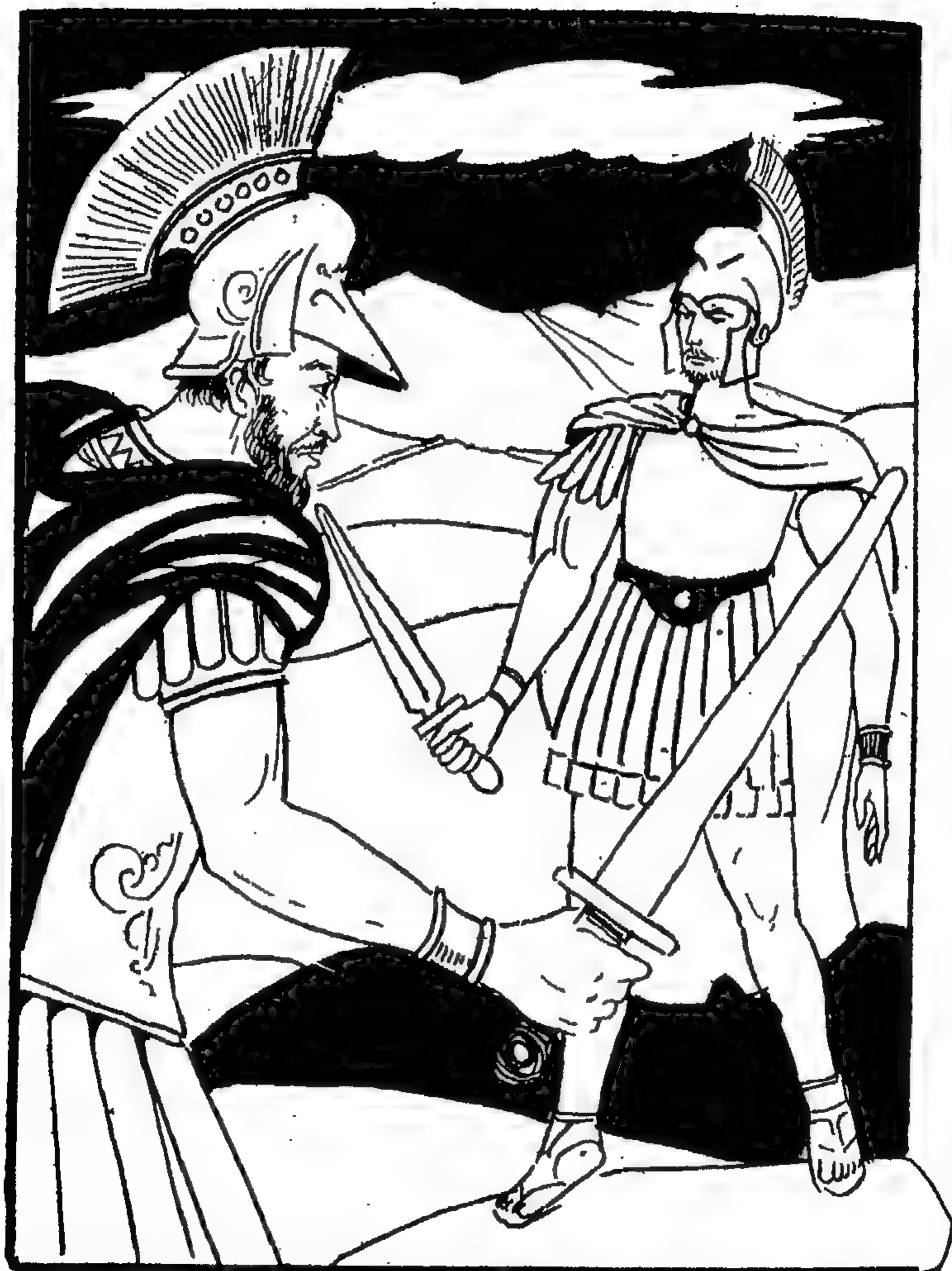
أما « هكطور » فمضى فى كامل سلاحه إلى منزل « فاريس » فوجده
مشغولاً فى تراخ وهَوَادَة بصَقْل ثُرْسِيهِ ودرِّعِهِ ، و « هيلانة » إلى
جانبه .

فاغتاظ « هكطور » من أن يرى أخاه لا يكثرث للأحداث وقال :
— « من أجلك أنت يا " فاريس " يقتل جنودنا ويموتون ، وأنت
فى هذه الأثناء مُخْلِيد إلى راحة منجّلة . فقُسمُ واتبعنى . أنتنظر أن
يَهْدِم الأعداء أسوارنا تحت جَمَمَرَات النار وألسنة اللّهب ؟ ! »





كانت « مينرثا » تنظر من أعالي « الأولب » إلى المعركة الحامية ،
الدائرة الرَّحَى بين المقاتلين ، فهاها أن ترى الإغريق يتساقطون صرعى
واحداً بعد آخر ، تحت وابلٍ من سهام « هكتور » و « فاريس » .
فأثارت في قلب « هكتور » الرغبة في وقف القتال بين الجيشين ،
والدعوة إلى أن يبعث الأعداء رجلاً منهم يبارزه وينازله .



ومحارب عَنِيد ، له في قلب ” زَفْس ” منزلة أثيرة . . . لقد بدأ الليل
يَتَهَبِّط وَيَسْكُفُّ الأفق بوشاحه الحالك ، فيَحْسُن أن تتوقفا عن
القتال ! » فقال « أياس » :

— « إن ” هكطور ” هو المتحدِّي ، فليقل كلمته يَسْجِدُني طَوْعَ
قَرَارِهِ ! » فقال « هكطور » :

— « إن الآلهة يا ” أياس ” قد منحتك القوة والذكاء ، ورفعتك فوق
مراتب الإغريق بطولة وبراعة ، وما هو ذا الليل يخيم علينا ، فكأنَّ قِيف
القتال ونستأنفه غداً ، ولتكن الآلهة هي الحَكَم بيننا . والآن لتبادل
الهدايا حتى يقول الإغريق والطر واديون : لقد تنازل ” أياس ” و ” هكطور ”
و دار بينهما قتالٌ عَنيفٌ ، ولكنهما عندما افترقا عادا صديقين » .
وقدَّم « هكطور » إلى « أياس » سيفه المُنْحَنِي بِمِسامير من الفضة
مع الغمِّد والحماثل ، وأهدى له « أياس » حزاماً ثميناً من الأرجوان .
وافترق البطلان ، وهَلَّل كل جيشٍ لرجوع بَطَلِهِ المِغْوَار .



— « يا أبانا العظيم ! ثِقْ أننا سننزِل عند أوامرك ونواهيك ،
ولسوف نوحى إلى الإغريق لو شئت ، بأن يَجَنِّحُوا إلى السَّلم حتى
لا يقودهم غضبك إلى الهلاك » . فقال « زَفَس » :
— « حَسَنًا يا ” مِينرْفا “ ! »

وابتسم ابتسامة خفيفة ، فقد كانت « مينرفا » حبيبةً إلى قلبه عزيزةً عليه . ثم ارتدى درّعه الذهبية ، وركب مركبته ، وأمسك بسوطه المزّدان مقبضه بقطّاع الذهب ، وحيث جياده البرّاقة الأعراف ، فطارت به تجتاز الفضاء في طريق وسّط بين الأرض والسماء .

وصَلَ إلى جبَل « إيدا » فحطَّ على قيمته ، وفلِكَ أرسان الخيل ، واشتعل بغمامة سوداء ، وأخذ يُجِيل الطَّرف في الإغريق والطَّرواديين ، وقد التحموا في عراك عنيف في السَّهْل البعيد .

وكان الجيشان قد هبّا في الصباح الباكر إلى اللقاء والقتال ، واشتبكا في معارك دامية تدفّق فيها الدّم ، فصبغ الأرض ، وتعالست فيها الصّرخات إلى عَنانِ السماء ، بين صَيْحَةٍ نَصْرٍ يجأر بها الغالب ، وصَيْحَةٍ غَيْظٍ وحسَنٍ تخرج من فم المغلوب .

وعند الظهر ، نزل ربّ الأرباب من عرش الغمام ، وأمسك بميزانه
الذهبي ، ووضع في كل كِفَّةٍ سهمًا ، هذا للإغريق ، وذلك
للطرواديين ، فشالت كِفَّة هؤلاء ، وعلى الأثر التمتع في الجوّ بسرّ
اختراق أحشاء الغمام ، فرأى الجيشان في ضوءه ربّ الأرباب حاملاً

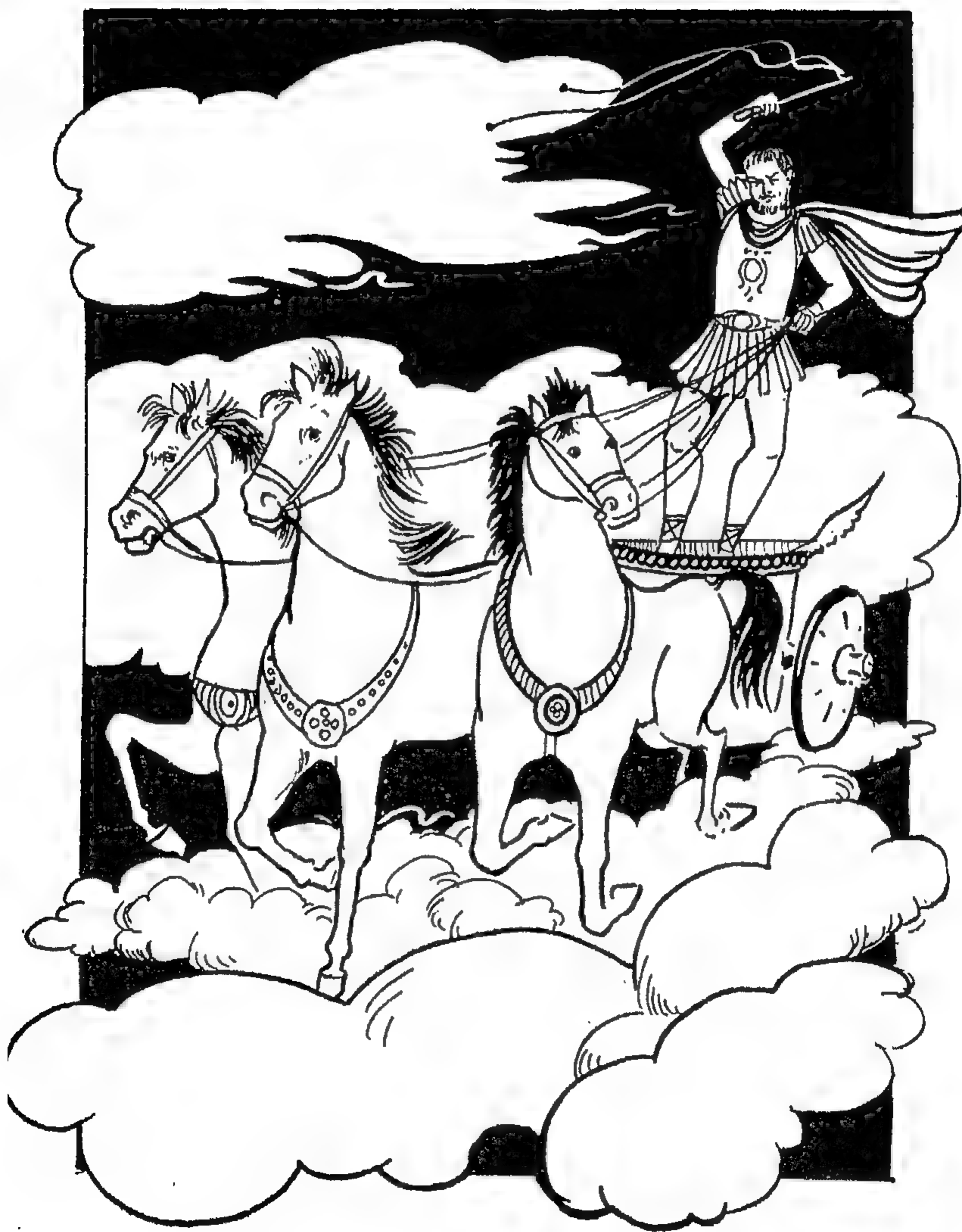
الربة « هيرا » وإيعازها إلى « أجا ممنون » بان يقوى عزائم جنده ، ويحيي فيهم ميت الآمال .

فاطاع « أجا ممنون » وحتى « هيرا » وتوسط الجند وهو يقول :
 - « يا للخجل ! أين إذن وعودكم ومواثيقكم ؟ ! أين الإيمان
 المغلظة التي أقسمتم بها ألاّ تعودوا إلى دياركم إلا منتصرين ؟ ! »
 ثم أخذ يصلى ويناجى « زفس » ربّ الأرباب ويتوسّل إليه أن
 يمنح الإغريق نعمة النصر .

فاستجاب ربّ الأرباب لدعائه بانحناء خفيفة من رأسه ، وأطلق على الفور في كبد الفضاء صقراً يحمل بين برائنيه غزالاً صغيراً رماه عند سفوح المندبح .

فاستعاد الإغريق شجاعته ، وانتعشت أرواحهم عند هذا الفأل الحسن ، ووثبوا وثبة النَّمير إلى القتال ، وعادت الحرب سيرتها الأولى من الدَّوران ، وقفز كل جندي وبطل من الجيشين إلى خصمه ، يصابوله ويناجزه ، ويجد في أن ينتزع روحه من بين جنبيه .

وعادت السّهام والحراّب والحجارة تملأُ جو المعركة ، ويتراشق بها الرُّمّة ، فتصيب من تصيب ، وتخطيء من تخطيء ، هذا وجوانب الميسدان يتعالى فيها عزيفٌ يُصمّ الآذان ، اشتركت فيه صرخات المقاتلين ، ودوىّ المركبات ، وقعقة السّلاح ، وصهيل الخيل . وكان « توّسر » أخو « أياس » من المبرزين في هذه المعركة ،





بينما كان الطَّـرَواذِيُّونَ مُتَحَلِّقِينَ حَوْلَ النَّارِ ، يَقْضُونَ اللَّيْلَ فِي سَهَرٍ
وَيَقْطَعُونَ ، كَانَ الْإِغْرِيْقُ مُتَجَمِّعِينَ تَحْتَ خِيَامِهِمْ فَرِيْسَةً لِلْهَمِّ وَالْقَلْقِ
وَالْخَوْفِ ، وَلَمْ تَكُنْ حَالُ « أَجَامْمُونِ » بِأَحْسَنَ مِنْ حَالِ جُنْدِهِ ، فَقَدْ
كَانَ الْيَأْسُ يَنْخَرُ قَلْبَهُ .





أُخْلِدَ قَادَةُ الْإِغْرِيقِ إِلَى الرَّاحَةِ ، وَدَاعَبَ الْكَرَى جَفُونَهُمْ فَاسْتَسْلَمُوا لَهُ هَادِثِينَ ، إِلَّا « أَجَا مَمْنُون » فَقَدْ بَقِيَ سَاهِرًا لَا يَنَامُ .
وَلَشَدَّةٌ مَا كَانَ يَهِيْجُ وَيَشُوْر ، عِنْدَمَا تَطْرُقُ مِيسْمَرَةٌ
أَنْغَامُ الْمَزَامِيرِ وَالْقَهْقَرَاتِ الْعَالِيَةِ ، تَنْطَلِقُ مِنْ صَفُوفِ الطَّرَوَادِيِّينَ
فَتَصِلُ إِلَيْهِ عِبْرُ الْفَضَاءِ .

إلى عقْد مجلس الحرب ، مبتدئين بالحكيم الشيخ « نسطور » .
فاجتاز الشقيقان المُعسكر ، ووجدوا الحراس ساهرين متيقظين
مُرَهفِي الأذان لكل حركة ونأمة .

فاستقبلهما الشيخ « نسطور » مبتسماً وقال لهما :
- « هكذا تكون الحراسة واليقظة يا ولديّ العزيزين ! يجب أن
نفوّت على الأعداء كل غاية ، ونقضي على كل ما يتخذون من وسائل
النصر » .

وعَبَّرَ معهما الخندق ، وتبعهم زعماء آخرون ، وجلسوا جميعاً
تحت قُبّة السماء ، في مكان بعيد من ساحة القتال .
حدّثهم « نسطور » فقال :

- « أيها الأصدقاء ! هل فيكم رجل شجاع القلب ، يجرؤ على
أن ينفذ هذه الليلة إلى معسكر الطرواديين ، ويحاول أن يقف على
ما يُعيدون من خُطط الحرب ؟ فلو وُجد هذا الرجل ، وأعادته إلينا
الآلهة سالماً غانِماً لعاش طائر الصيت وخلد ذكره على مَدَى
الأزمان ، ومنحناه جائزة سنّية » .

فصاح « ديوميدس » صيحةً اهتزّت لها جوانب الفضاء وقال :
- « أنا ذلك الرجل ، ولأقومنّ بالمهمة عن رِضى وطيب خاطر .
على أنه إذا شاء أحد من الرفاق أن ينضم إلىّ ازددتُ به وازداد بي ثقةً
وجرأة ، وتعاوننا معاً على بلوغ القصد » .

فتقدّم غير واحد من السّامعين ، وطلب أن يَصْحَبَ « ديوميدس »
لهم مُتَقِدَ غَيْرَةٍ وحماسة ، فقال « أجا ممنون » :
— « ”ديوميدس“ ! أيها الصديق الكريم العزيز اختر أنت رفيقك » .

فقال « ديوميدس » :
— « لو أن لي حقّاً فَضْلَ الاختيار ، لاخترت ”أوديس“ ، فإن
المرء ليستطيع مع رفيق مثله ، أن يقتحم النار ويخرج منها سليماً
مُعافى » . فقال « أوديس » :

— « لا تُبَالِغْ في إطرائي يا ”ديوميدس“ ! فهيّا بنا إذا شئت ،
فالليل يسير إلى مَدَاه ، والنجوم تغيب نَجْمًا نَجْمًا والفجر غير
بعيد » .

فتقلّد كلٌّ منهما رhib السلاح ، وسارا إلى غايتيهما سَيِّرَ
أَسَدَيْنِ يَبْحَثَانِ عن فريسة ، فما من رجل اعترض سبيليهما إلا طرحاه
أرضاً عند أقدامهما ، غارقاً في دمائه .

وتابعا السَّيْرَ في جُنُح الدُّجَى ، فسمعا بعد حين نعيب غُرَاب
يَشُقُّ سكون الليل ، فاستأنسا به ، وعدّاه فألاً حسناً يُشِيرُ إلى أن
الآلهة تعِدُّهما بالنصر .

وحدّث كذلك في مُعَسِّكَر الطرواديين ، فقد عَقَدَ الزّعماء
مجلس الحرب يلتمسون فيه المشورة وصواب الرأى . وعرض فيه البطل
« هكتور » أن يمنح جائزة كبيرة ، لمن يذهب في ظلام الليل يستطلع

فانتحى الرفيقان ناحيةً بعيدةً من الطريق ، وذهبا يخبثان بين
جثث الأموات هادئين ساكتين ، كأنهما هما أيضاً جثتان هامدتان .
مَرَّ « دولون » غير بعيد منهما راكضاً إلى هدفه ، فجترى خلفه ،
فأحسَّ بأن هناك مَنْ يتبعه ، فوقف يسائل نفسه : هذا القادم إلى أتري
أرسله « هكطور » ليشنيتي عما ذهبت من أجله ويطلب إلى العودة إلى
المعسكر ؟

ولكنه أدرك بعد قليل أن وراءه عدواً يطارده ، فأمعن في الهرب ،
وأطلق ساقبيه للريح . فجاء « أوديس » و « ديوميدس » في اللحاق به ،
كأنهما كلبا صيّد يتجيدان في إثر غزال نافر أو ثعلب هارب ،
وما زال المطارِد والمُطارِد في سباق عنيف حتى ظهرا للراكضين
خندق الإغريق ومن حوله الحراس والعسس ، فصاح « ديوميدس » :
— « قف أيها الرجل وإلا رميتك بسهم يسمرك إلى الأرض » .
وأتبع القول بالعمل ، وأطلق السهم متعمداً ألا يصيبه ، فمر السهم
فوق كتف الطروادى ، وحط مغروساً في الرمل أمامه ، فامتقع وجه
« دولون » واضطربت أسنانه رعباً ، فأدركه « ديوميدس » و « أوديس »
وهما يسلهشان ، وقبضا عليه فقال « دولون » وهو يبكي :

— « سألتكما بكل عزيز عليكما أن تبقيّا على حياتي . . . وعلى
سبيل الفدية سأعطيكما مقداراً كبيراً من الذهب والحديد والفولاذ » .
فقال « أوديس » الداهية :

— « هَوِّنْ عليك فسوف نُبْقِي على حياتك ، ولكن قُلْ لنا ما الذى جاء بك فى حَلِّكَ الظلام إلى معسكر أعدائك ؟ »

فأفشى « دولون » الحقيق سرّه . وهو يرتجف من رأسه إلى أخمص قدميّه ، وأطلع « أوديس » و « ديوميدس » على المهمة التى عهد « هكتور » فيها إليه ، ثم ألحّا عليه فى السؤال والاستطلاع فكشف لهما عن قوة الطرواديين ، وشرح لهما الطريقة المثلى التى يستطيع الإغريق بها دخول معسكر أعدائهم فقال :

— « فى الجانب البعيد من ”طروادة“ يعسكر جنود ”تراقيا“ ، بقيادة ملكهم ”ريزوس“ ولهذا الملك أسلحة من الذهب جديرة بأن تكون فى حوزة إله لا فى حوزة بشر ، ولديه مركبات مُحَلَّاة بالذهب والفضة ، وجياد فارهة لم تقع عينى على أجمل منها ، فهى كالريح عَدُوًّا وكالثلج بياضًا .

أصغى إليه « ديوميدس » و « أوديس » فى اهتمام وقلق ، فلما فرغ من حديثه ، ونفض جُعْبَتَه ، سألهما أن يستبقياه أسيراً بالقرب من أسطوهم إلى أن يستوثقا من صحيح كلامه أو أن يُخْلِيَا سبيله فينطلق حراً إلى معسكره . فنظر إليه « ديوميدس » نظرة مخيفة وقال :

— « لقد ذكرت لنا يا ”دولون“ أموراً خطيرة يهمنى الوقوف عليها ، ولكن لا تَرَجُ أن يكون إطلاق سراحك ثَمَنًا لخيانتك ، فلن نتمكنك

وبينا كان يقلب وجوه الرأى متردداً حائراً ، ظهرت له « مينرفا »
وقالت له :

— « عُدْ إلى مقربة من الأسطول يا "ديوميديس" ولا تنتظر حتى
يتعمد إله من الآلهة إلى إيقاظ الطرواديين ، فتضطّر عندئذ أنت
وزميلك إلى الهرب » .

وكان « أبولون » في هذه اللحظة قد أيقظ أحد أقارب « ريزوس » ،
فقاله أن يرى الأرض مفروشة بالموّتى والمائتين ، وأن يجد أمكنة الخيل
خالية خاوية ، فنادى بالويل والثبور ، فهرع إليه الطرواديون من كل
حدّاب وصوب .

وسرعان ما امتطى كل من « ديوميديس » و « أوديس » صهوة
جواد أبيض ، وطار به إلى معسكر الإغريق أسرع من زبد الموج
في يوم عاصف شديد الأنواء .

وصل البطلان إلى الشجرة التي ربّطّا عند جذعها سلاح « دولون »
حين انتسوا تقديمه قرباناً إلى الرّبة « مينرفا » فترجّل « ديوميديس »
وأخذ السّلب ووضع في يدي « أوديس » ثم قفز إلى متن جواده
وغمّز كل فارس شاكيلة جواده فجرى به خصباً يسابق الرياح .
واستترعت انتباه الشيخ « نسطور » حوافر خيل تضرب الأرض ،
فطارت نفسه شعاعاً وسارع يفضى بالأمر إلى بقية زعماء الإغريق
فهبّوا كلهم يترقبون الفرسان القادمين إليهم ، ويتأهبون للقائهم بماضي



السلّاح إذا كانوا من زُمرة الأعداء .

ولا تَسْكُلْ عَنْ غِبْطَتِهِمْ حِينَ رَأَوْا « دِيوميدس » وَ « أُوذيس »
يَتَقَفَانِ جَوَادِيَهُمَا ، وَيُرْخِيَانِ الْأَعْنَةَ ، وَيَتَّيْبَانِ إِلَى الْأَرْضِ ، فَرَحَّبَا
بِهِمَا أَجْمَلَ تَرْحِيبَ ، وَحَيَّوَهُمَا أَحْسَنَ تَحْيَةٍ .

وروى « أوديس » لرفقاء السلاح ما قام به هو و « ديوميدس » من أعمال باهرة ، ثم مضى والدنيا لا تَسَعُهُ من الفرح ، إلى الجوادين فقادهما عَبْرَ الحَنْدَقِ إلى الإسطبل الذى يُوَوِّى بقية جِياد « ديوميدس » .

وشعر « ديوميديس » و « أوديس » بحاجتهما إلى الراحة والانتعاش ،
فارتميا في أحضان البحر الواسع ، يغسلان بأواجه الباردة ما علقَ
بجسميهما من عَرَقٍ وغُبَارٍ .

وخرجوا من البحر وهما على جانب عظيم من القوة والنشاط ، فأكلوا وشربا مسرورين مبتهجين ، وارتفعا بالروح إلى الرّبة « مينرّفا » يقدّمان لها فروض الشّكر ، على حين كان الطّرواديّون في تلك الأثناء ، يبيكون وينتحبون على ما أصابتهم به الهزيمة في تلك الليلة من ذلّ وعار .





الفارعة ، وعضلاته الحديدية ، يصبُّ جاماتٍ غضبه على الإغريق ،
فدُعروا وتفرَّقوا بـدَدَا .

وَكَانَ « فَطْرُ قُتْلٍ » إِذْ ذَاكَ ، مَشْغُولًا تَحْتَ خِيَمَتِهِ بِتَضَمُّيدِ جِرَاحِ صَدِيقِ عَزِيزٍ عَلَيْهِ ، فَطَرَقَتْ مِيسْمَعَهُ جَلْدَ بَنَةِ الْهَارِيِّينَ ، فَتَنَهَّدَ مَتَأَلِّمًا حَزِينًا ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

— « على أن أسارع إلى " أخيل " ، فقد آن ولا شك أن أوغير صدره على الأعداء ، وأن أحمله بكلماتي الصادقة إلى أن يهتزع إلى القتال .



مركبته ودفع بالهاربين إلى وجهة السفن ، فصدمت جياده المندفعة اندفاع الأعاصير كثيراً من الجياد الأخرى ، فانقلبت إلى الأرض ، بما تجرّ من المركبات وتهاوى ركابها ، وأدركهم «فَطْرُقُل» بضربات فأنهم أنفاسهم ، وكان في ذلك اليوم بطل المعركة وحاصِد الأرواح .

وكان هناك بين أبطال « طروادة » ، رجل واحد بقي رابط الجأش قوى الفؤاد ، لم تضععه أعمال « فَطْرُقُل » الباهرة ، ذلكم هو البطل « سرديدون » . فصرخ في رجاله وقال :

— « يا للعار ! إلى أين تريدون الفرار ؟ ! قِفُوا ولا تَهْرُبُوا ، فأنا لهذا الرجل الذي اكتسح جيشنا وأشاع فينا الدمار والهلاك » .

قفَزَ « سرديدون » و « فَطْرُقُل » معاً إلى الأرض ، وأطلق « فَطْرُقُل » سهماً سدّده إلى « سرديدون » فأخطأه ، ولكنه أصاب سائق مركبته فمات على الأثر ، فرّد عليه « سرديدون » سهماً غار في الفضاء وحسّط على كتفَل الجواد « بيداسوس » أحد الجياد الثلاثة التي تجرّ مركبة « أنخيل » فسقط متمرّغاً في التراب ، وجرّ معه الجوادين الآخرين « كاسوس » و « بالي » ، فتوثّب « أوتوميدون » بسرعة البرق من المركبة ، وقطع بسيفه أرسان « بيداسوس » فنهض أخواه واتخذوا مكانهما من المركبة .

وسدّد « سرديدون » سهماً آخر إلى « فَطْرُقُل » فأخطأه في هذه المرة أيضاً ، ولكن مسّه مسّاً خفيفاً في كتيفه ، فلم يؤخر « فَطْرُقُل »



السقوط من المركبات ، ليكون من أبرع صيادى اللؤلؤ ! »
وَوَثَبَ « هكتور » أيضاً من مركبته ليدافع عن جُثَّة سائقه ،
فَنَشِبَتْ مِنْ حَوْطِهَا معركة شديدة الهول عظيمة الدَّوى يشبه صوت
السلاح فيها صفير العاصفة عندما تقتلع أشجار الغابات .
وكانت كفة الإغريق هى الراجحة ، وقام « فطرقل » بثلاث
هَجَمَات طرحت كل منها عند قدميه تسعة محاربين ، وعندما هَمَّ
بالحجمة الرابعة اعترضه « أبولون » وألقى به الهزيمة .
أقبل « أبولون » ملتحفاً بضباب كثيف فلم يره « فطرقل » ،
ولكنه شعر بقبضة علوية تضربه فى ظهره بين كتفيه العريضتين ،
ويبد تنزع من رأسه خُوذة « أخيل » وتطرحها تحت حوافر الخيل ،
فترتح « فطرقل » خائفاً مذعوراً ، وتحطم رمح « أخيل » بين يديه ،
وسقط الترس العريض إلى الأرض ، وتقدم إليه محارب طروادى وطعنه
من الخلف طعنة نجلاء بين كتفيه .
وأراد « هكتور » أن ينال هو أيضاً من البطل الجريح ، فطعنه فى
جنبه برمحه المسموم طعنة شديدة فسقط « فطرقل » ، واصطدم سلاحه
بأديم الأرض ، فسمع له دوى عظيم .
فصاح فيه « هكتور » :

— « آه ! لقد تملكك الغرور ، وزعمت أنك ستكتسح الرجال ،
وتهدم الأسوار ، وتفتح " طروادة " ، وها أنت ذا ستصبح عما قليل

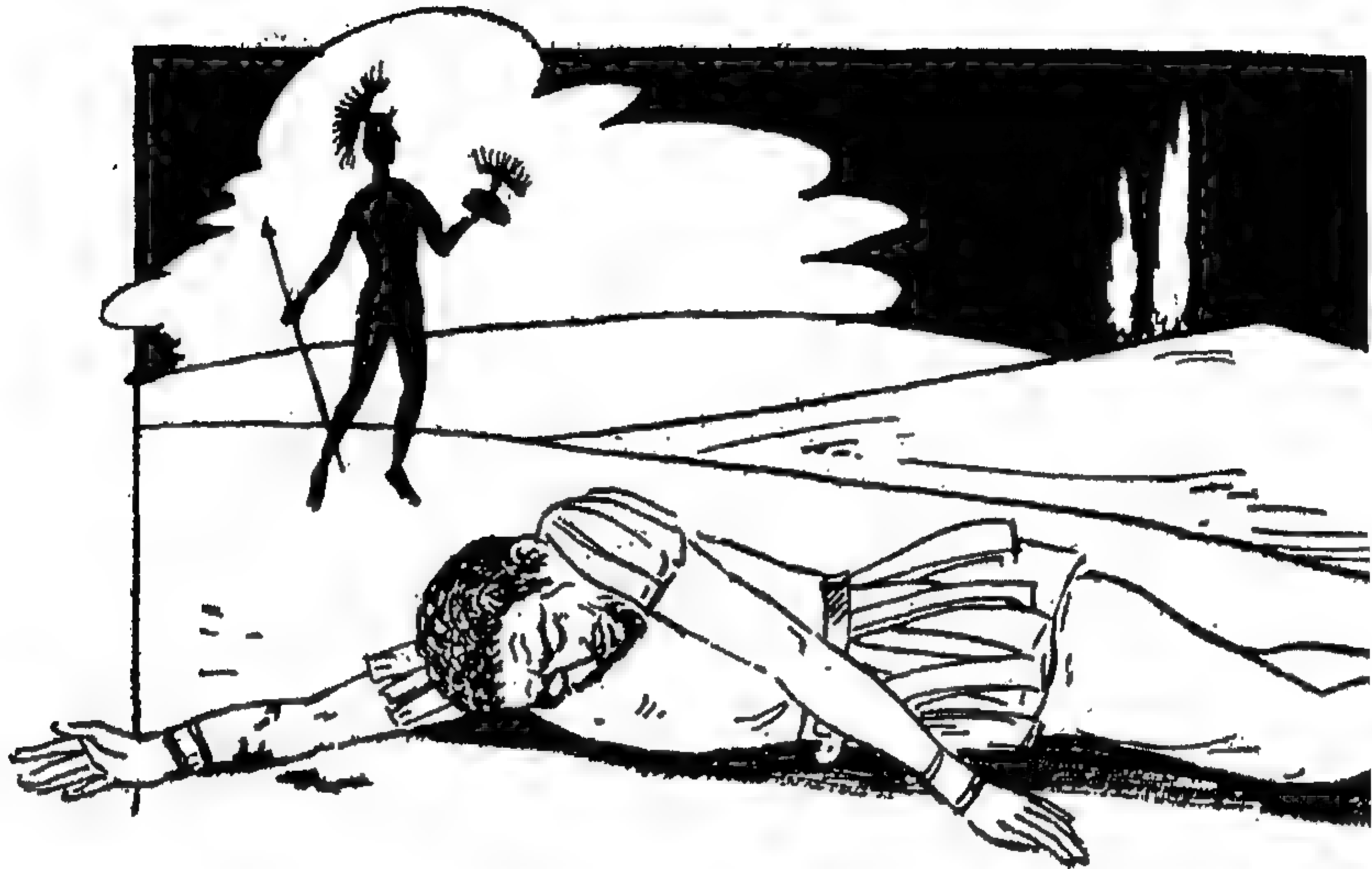
طعامًا للعقبان والكلاب ! »

فقال له « فطرُ قُل » بصوت خافت :

— « إياه ” هكطور “ النبيل ! لقد انتصرت على ” ولكن لست أنت
الذى هزمتنى ، فقد كان فى مقدورى أن أهزم عشرين رجلاً مثلك ،
وأطرحهم يَلْمَعُونَ التراب ، غير أن الآلهة هى التى قضت بهلاكى .
فاعلم يا هذا أن أيامك هى أيضاً معدودة وإنى لألح شبح الموت
يحوم حواليك » .

أنهى هذه الكلمات ، فخففت صوته ، وثقل سمعه ، فما عاد يتبين جَلَبَةِ المعركة ، وحامت حوله أشباح المنيّة ، وفارقت روحه الجسد ، وخيّم السكون من حوله إلى الأبد .





14

بلغت المعركة التي كان « فطرُقيل » يقودها مبلغاً شديداً من العُنف والهول ، وازدادت بعد موته حدةً واحتداماً .
فما هو أن يُصرَّع « فطرُقيل » وتُنشِب فيه المنيّة أظفارها ، حتى يُقبِل عليه « هكطور » ، ويجرّده من سلاح « أنخيل » اللّماع البراق الذي كان يتقلّده ، ولقد همّ بعد ذلك بأن يجرّ جُثّة « فطرُقيل » إلى أسوار « طروادة » ويلقيها فريسة للكلاب ، على مرأى ومسمّع من الإغريق وجيشهم ، إمعاناً في الإهانة والإذلال ، ولكنهم أبوا إلا أن



١٩٩٤ / ٢٠٨٦	رقم الإيداع
ISBN 977-02-4350-7	الترقيم الدولي

٧ / ٩٣ / ٨٢٤
 طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

مجموعة طريفة يختص كل كتاب منها بقصة واحدة
تفيض بالمغامرات والحوادث العجيبة المملوءة بآيات
البطولة والشجاعة والإقدام.

تظهر منها:

- | | |
|-------------------------|--------------------------------|
| ١ - عمرون شاه | ١٧ - مقبرة الأفيال |
| ٢ - مملكة السحر | ١٨ - الربان بلود |
| ٣ - كريم الدين البغدادي | ١٩ - تيودورا |
| ٤ - آلة الزمن | ٢٠ - أوليفر تويست |
| ٥ - الأمير والفقير | ٢١ - دافيد كوبر فيلد |
| ٦ - كتاب الأدغال | ٢٢ - في مهب الريح |
| ٧ - بينوكيو | ٢٣ - الفخ الذهبي |
| ٨ - نبوءة المنجم | ٢٤ - حصان طروادة |
| ٩ - روبن هود | ٢٥ - عودة المحارب |
| ١٠ - دون كيشوت | ٢٦ - نساء صغيرات |
| ١١ - ايفنيسو | ٢٧ - توم سوير |
| ١٢ - جزيرة الكنز | ٢٨ - الأربعة الذين سرقوا الزمن |
| ١٣ - كنوز الملك سليمان | ٢٩ - الربان الجريء |
| ١٤ - سجين زندا | ٣٠ - العم نعناع |
| ١٥ - الزنيقة السوداء | ٣١ - أم حنان |
| ١٦ - مون فليت | ٣٢ - كوخ العم توم |